شعراء النصرانيّة بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

٩ الاخطل التغلبيّ

ليس بين شعراء النصرانيّة بعد الاسلام شاعر بلغ مبلغ الاخطل التغلبيّ بجودة شعره ومتانته وغزارته وتفنّنه . وقد اتّفق على ذلك كلّ ارباب النقد على اختلاف نزعاتهم واديانهم ومواطنهم . فلا يَسَعنا ان نضرب صفحاً عنهُ في ذكرنا لشعراء النصرانيّة في عهد بني امية وهو شاعرهم غير منازَع يفتخرون بهِ ويحلّونهُ محلّ ندمائهم واعزّ اصدقائهم ويجيزون لهُ ما لا يجيزونهُ لسواهُ من اصحابهم

على انّ احد اخوتنا حضرة الاب انطون صالحاني قد شُغف بهِ وبشعرهِ منذ ثلثين سنةً فلم يدع كبيرةً ولا صغيرةً من امورهِ الّا كشف عنها القناع استنادًا الى ثلث نسخ من ديوانهِ والى ما ورد من اخبارهِ متفرّقاً في عشرات من تآليف الادباء وهو لا يزال يكدُّ ذهنهُ ويسهر جفنهُ ليلتقط ما لعلّهُ فاتهُ من آثارهِ ويُعدُّ فهارسهُ التي ستكمّل طبعة ديوانهِ بتاجٍ من الكمال لا نظنّ ان شاعرًا آخر اصاب مثلهُ . وعليهِ لم يبقَ لنا الّا ان نغرف من هذا البحر الطامي ونستخرج بعض درارِيهِ لنصوغ لشاعرنا قلادةً صغيرة محيلين قرّاءنا الى ما جمعهُ رصيفنا المفضال

﴿اصل الاخطل ونسبهُ وصباهُ﴾ هو ابو مالك غياث بن غوث من قبيلة تَغلب ابن تغلب . كان مولدهُ في اواسط القرن السابع للميلاد نحو السنة ٦٤٠ . ولد في الجزيرة اي ما بين النهرين حيث كانت منازل تغلب في جهات الرقّة والرصافة . وكان ابوهُ غوث من وجوه قومهِ وامّهُ ليلى تُعرف بامّ كعب وكانت تحبّهُ وتُعنى بأمرهِ . وكان الولد اشهب الشعر لطيف المنظر فمالت على صدرهِ صليباً لم ينزعهُ عن صدرهِ

حتى في ايَّام كهولتهِ وعند دخولهِ على الخلفاء فعُرف لذلك بذي الصليب

ما كاد الولد يبلغ اشدَّهُ حتى ظهرت فيهِ ملامح النجابة والذكاء ولعلَّهُ تفقَّه في اصول القراءة والكتابة على بعض كهنة قومهِ . وما يلوح من بعض اعمالهِ في صباهُ انَّهُ كان فَرِهاً جريئاً سليط اللسان لا يهاب سطوة اكبر منهُ فلقَّبوهُ بالاخطل اي السفيه . وسَمِع الشعر من بعض مواطنيهِ فتنبَّه اليهِ ذهنهُ ووجد في قريحتهِ شحذاً لقَرْيهِ فقالهُ وهو غلام مترعرع

﴿دينهُ﴾ ولد الاخطل نصرانيًّا وتلقَّن مبادئ دينهِ في حداثتهِ وثبت عليهِ في مدى حياتهِ . والرَّجح انهُ كان على مذهب اليعقوبيَّة الذي كان شاع في قبائل البادية . وكان الاخطل يجاهر بدينهِ لا يعمل فيهِ الحياء البشري . والدليل عليهِ دخولهُ على الخلفاء والصليب على صدرهِ لا يخجل من حَمْلهِ علانيةً . كما انَّ هجاء اقرانهِ الشعراء ولاسيَّما جرير لم يؤثر فيهِ من هذا القبيل . ولمَّا عَرض عليهِ الخليفة عبد الملك ان يدين بالاسلام أبى ونجا منهُ بأبيات هزليَّة . وسمعهُ هشام بن عبد الملك ينشد في قصيدتهِ اللاميَّة قولهُ :

واذا افتقرتَ الى الذخائرِ لم تَجِدْ ذُخْرًا يكونُ كصالح الاعمالِ

فقال لهُ : هنيئاً لك يا ابا مالك هذا الاسلام . فقال لهُ : يا امير المؤمنين ما زلتُ مسلماً في ديني . ولمَّا دعاهُ بعضهم في الكوفة الى دخول مسجد بني رؤاس ليصلِّي وكان مؤذنهم نادى بالصلاة قال (من الوافر) :

أُصلِّي حيثُ تُدْرِكني صَلاتي وليس البِرُّ عند بني رؤَاس

وربَّما قرَّعوهُ بالكفر فكان لا يكترث لتشنيعهم . وعلى خلاف ذلك كان يرضخ لاوامر رؤسائهِ النصارى ويتقرَّب اليهم في اسرار دينهِ فكان «يقوم بين يدي قسيسهِ لأَخذ القربان» كما بكَّتهُ عليهِ جرير بعد قولهِ (من الطويل) :

وانّي لقوَّامٌ مَقاوِمَ لم يكن جريرٌ ولا مولى جريرٍ يقومُها

بل كان مع ابائهِ وعزَّة نفسهِ لا يستنكف من تأديب رؤسائهِ لهُ كما اخبره عنهُ

في الاغاني ابو الفرج عن احد الرواة انهُ رأى القسَّ في الجزيرة وقد قبض بلحية الاخطل وضربَهُ بعصاهُ وهو يُصيّ كما يصيّ الفرخ فقال لهُ : ابن هذا مما كنتَ فيهِ بالكوفة . فقال لا فُضَّ فوهُ : يا ابن اخي اذا جاء الدين ذَلَّلنا (الديوان٣٣٧)

واعجبُ منهُ ما رواهُ هناك ايضاً اسحاق بن عبدالله بن الحارث بن نوفل عن تذلُّلهِ في دمشق لقسّيسهِ وفي طبقات الجمحيّ (ص١٤٤) الاسقفهِ قال (الاغاني٧ : ١٨٢—١٨٣) :

«قدمتُ الشام وانا شابٌ مع ابي فكنتُ اطوف في كنائسها ومساجدها فدخلتُ كنيسة دمشق واذا الاخطل محبوس فجعلتُ انظر اليهِ فسأل عني فأُخبر بنسبي فقال : يا فتى انك لَرجل شريف واني اسألك حاجةً . فقلتُ : حاجتُك مقضيّة . قال : انَّ القسَّ حبسني ها هنا فتُكلّمهُ ليُخلي عني . فاتيتُ القسَّ فاثنيتُ لهُ فرحّب وعظّم . قلتُ : انَّ لي اليك حاجةً . قال : ما حاجتك . قلتُ : الاخطل تخلي عنهُ . قال : « اعيذُك بالله من هذا . مثلُك لا يتكلّم فيهِ فاسقٌ يشتمُ اعراض الناس ويهجوهم » . فلم ازل اطلب اليهِ حتى مشى معي متّكئاً على عصاهُ فوقف وجعل يمدّدهُ ورفع عليهِ عصاه وقال : « يا عدوّ الله أتعود تشتمُ الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات » وهو يتضرّع اليهِ ويقول : « لستُ بعائد ولا افعل» ويستخذي لهُ . (قال) فقلتُ لهُ : « يا ابا مالك الناس يجابونك والخليفة بكرمك وقَدْرُك في الناس قَدْرُك وانت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذي لهُ (قال) فجعل يقول لي : انهُ الدين انهُ الدين »

وآثار الدين في شعر الاخطل قليلة سواء كان السبب ضياع بعض شعرهِ ام بالاحرى لعدم وجودهِ داعياً لوصف الدين . وفي ديوانهِ انهُ كان يحلف بالانجيل والقوبطة . وفي شعرهِ اشارات واستعارات منقولة عن عادات النصارى ومعتقداتهم وقد تكوّر فيهِ ذكر الانبياء والجنّة والخلود . وقلّما تجد قصيدةً بين قصائدهِ الّا دلّت على تديّنهِ ان لم تدلّ على نصرانيّتهِ

﴿ اتّصال الاخطل بالخلفاء ﴾ تنقّل الاخطل في البلاد مع قبيلتهِ تغلب الرحّل فسكن البادية المجاورة للفرات عند قومهِ بني مالك وعاش مدّة في الحيرة حتى قال عنهُ في الاغاني (٧ : ١٧٠) انهُ « كان نصرانيّاً من اهل الحيرة » وقد سرَّ لنا ذكر سرورهِ بالكوفة . ثمَّ نمى خبرهُ الى الخلفاء بني اميّة فرحل اليهم الى دمشق فما لبث ان حظي عندهم اوفر حظوى لما سمعوا انشادهُ واختبروا جودة قريحتهِ وغزارة مادّتهِ ورسوخ قدمهِ في صناعة الشعر وابتكارهِ للمعاني البليغة وصوغها في الطف ديباجة من اللفظ . وقد مدح خلفاء الامويين مباشرة بيزيد بن معاوية ثم نظم القصائد الطنّانة

في عبد الملك بن مروان وفي هشام والوليد ابني عبد الملك فأولع الخلفاء بشعره وحملهم تفضيلهم لهُ على غيره الى ان دعوهُ بشاعر بني أُميَّة واكرموهُ اي اكرام واغزروا عليهِ صِلاتهم بل حدا بهم حُبُّهم لهُ انهم اتَّخذوهُ كنديهم ولم يؤاخذوهُ بشربهِ الخمر . وكان عبد الملك خصوصاً معجباً بهِ اخبر ابو عمرو (الاغاني ٧ : ١٧٧ — ١٧٨) قال : لقد كان الاخطل يجيء وعليهِ جبَّةُ خزّ وحزامُ خزّ وفي عنقهِ سلسلة ذهب تنفضُ لحيتهُ خمراً حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن . فلمَّا انشدهُ قصيدتهُ الرائيَّة التي اوَّلها (من البسيط) :

خفَّ القطينُ فراحوا منك او بكَروا وأزعجتهم نوًى في صَرْفِها غِيَرُ

قال عبد الملك لغلامهِ : خذ بيدهِ يا غلام فأخرِجهُ ثمَّ أَلقِ عليهِ من الخلع ما يغمرهُ وأحسِن جائزتهُ . ثمَّ قال : انَّ لكل قوم شاعراً وانَّ شاعر بني اميَّة الاخطل

وفي الاغاني (٧ : ١٧٥) نكتةٌ هزليَّة رواها قبل انشادهِ القصيدة السابقة قال :

« دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشدهُ فقال : قد يَبِسَ حلقي فمُرْ مَن يسقيني . فقال : اسقوهُ ماء . فقال : شرابُ الحمار وهو عندنا كثير . فقال : فاسقوهُ لبناً . قال : عن اللبن فُطِمتُ . قال : فاسقوهُ عسلاً . قال : شراب المريض . قال : فتُريد ماذا ؟ . قال : خمراً يا امير المؤمنين . قال : او عَهِدتَني اسقي الخمر لا أُمَّ لك لولا حُرمتُكَ بنا لقتلتُ بك وفعلتُ . فخرج فلقي فرَّاشاً لعبد الملك فقال : ويلك انَّ امير المؤمنين استنشدني وقد صَحِلَ صوتي فاسقني شربةَ خمر . فسقاه فقال : أَعِدلهُ بآخر . فسقاهُ آخر . فقال : تركتَها يستركان في بطني . اسقِني ثالثاً . فسقاهُ ثالثاً فقال : تركتني امشي على واحدة أَعدِلُ ميلي برابع . فسقاهُ رابعاً فدخل على عبد الملك فانشدهُ »

قال الاصمعي فلمَّا انشدهُ قصيدتهُ « خفَّ القطينُ » جعلتُ أرى عبد الملك يتطاولُ لها ثم قال : ويحك يا اخطل أتُريد ان اكتب الى الآفاق انك اشعرُ العرب ؟ قال : اكتفي بقول امير المؤمنين . وامر لهُ بجفنة كانت بين يديهِ فكانت دراهم وألقى عليهِ خلعاً وخرج بهِ مولى لعبد الملك على الناس يقول : هذا شاعر امير المؤمنين هذا اشعرُ العرب

وكما تفرَّد الاخطل بمديح بني اميَّة قد برَّز ايضاً في مديح كبار دولتهم واعيان زمانهِ كبشر بن مروان والحجَّاج بن يوسف وعِكرِمة الفيَّاض ومَسْقلة بن هبيرة

وهمّام بن مُطَرِّف ويزيد بن المهلّب وكثيرين غيرهم . وكانوا كلهم يفضّلون مديحهُ على كلّ نفيس ثمين

جاء في وفيات الاعيان لابن خلّكان (٢ : ٣٥٠ — ٣٥١) وفي تحفة المجالس للسيوطي (ص ٢٠٢) وغيرهما انّ الحجّاج بن يوسف حبس يزيد بن المهلّب (والي خراسان) لبقايا كانت عليهِ من خراج خراسان وأقسَمَ ليَستأدي منهُ كلّ يوم مائة الف درهم . فبينما هو يوماً وقد اختلى فيهِ اذ دخل عليهِ الاخطل فأنشدهُ (من الطويل) :

أبا خالدٍ ضاعت خراسانُ بعدكم ... وقال ذوو الحاجاتِ اين تُريدُ

وما قطَرَتْ بالريّ بعدك قَطرةٌ ... ولا أخضرَّ بالمَرْوَيْنِ بعدك عُودُ

وما للسرير بعد مُلْكك بهجةٌ ... ولا لجوادٍ بعد جودكَ جودُ

فقال : يا غلام أعطهِ المائة الف درهم وانا اصبرُ على عذاب الحجّاج ولا نُخيب الاخطل . فبلغ الحجّاج فقال : لله درُّ ابن المهلّب لو كان تاركاً للسخاء لتركهُ وهو يتوقّع الموت فمضى عنهُ وخلّى سبيلَهُ (١

﴿ رُتبة الاخطل بين الشعراء ﴾ اذا ما جمعنا ما حكَمَ بهِ ارباب اللغة واصحاب النقد الصحيح عن شعر الاخطل لاتّضح لنا انهُ بلغ رتبةَ اكبر شعراء العرب وكلُّهم ينظمهُ بين فحولهم الاوّلين . وكفى بهِ فخراً ان ابا عَمْرو بن العلاء جعلهُ في عهد الاسلام شبيهاً بالنابغة الذبياني في الجاهليّة ويفضّلهُ لصحة شعرهِ . وقد قال عنهُ (الاغاني ٧ : ١٧٤ — ١٧٥) : « لو ادرك الاخطل يوماً واحداً من الجاهليّة لما فضّلتُ عليهِ احداً » . ومثلهُ ابو عبيدة كان يقول : « شعراء الاسلام الاخطل ثمّ جرير ثمّ الفرزدق . . والاخطل اشبه بالجاهليّة واشدّهم أسرَ شعرٍ واقلّهم سقطاً » . وروى ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٣٠١) لسَلَمة بن عبد الملك انهُ شبّهَ الاخطل وجريراً والفرزدق بثلثة افراس تجري في حَلبة السباق فقال : انّ الاخطل سابقٌ ابداً في كلّ حالاتهِ بخلاف

١) اطلب ديوان الاخطل (ص ٣٨١ — ٣٨٢) وراجع ما ورد هناك في نسبة هذه الابيات لغير الاخطل

جرير والفرزدق اللذين يتقدّمان حيناً ويتخلّفان حيناً آخر. وقد خطّوا الاخطل بالتقدّم في الوصف والفخر ومدحوا هجوه فقالوا انهُ كان اخبث الشعراء هجاء في عفاف من الفُحش. والفحش كثير في شعر جرير والفرزدق. وسُئل حمّاد الراوية عن الاخطل فقال: «ما تسألوني عن رجل قد حبّب شعره اليّ النصرانيّة». ثمّ قال: اشعر العرب شيخا وائل: الاعشى في الجاهليّة وهو صنّاجة العرب، والاخطل في الاسلام»

وأيّا كان الفضل ما اقرّت به الاعداء يحسن بنا هنا ان نروي ما اخبر به نوح بن جرير (الاغاني ٧: ١٧٢) قال: بينا انا آكل معهُ يوماً وفي فيهِ لقمة وفي يدهِ اخرى فقلتُ: يا ابتِ انت اشعر ام الاخطل؟ فجرّض بلقمته التي في فيهِ ورمى بالتي في يدهِ وقال: «يا بُنيّ لقد سررتني وسُؤتني فاما سرورك اياي فتعهّدك لي مثل هذا وسؤالك عنهُ. وأمّا ما سؤتني بهِ فذكرك رجلاً قد مات. يا بُني ادركتُ الاخطل ولهُ نابٌ واحد ولو ادركتهُ ولهُ نابان لأكلني. ولكنّني أُعنتُ عليهِ بكفر (يريد نصرانيّتهُ) وكبر سنّ»

﴿اخبار الاخطل في حروب قومهِ﴾ لمّا توفي يزيد بن معاوية الخليفة الاموي سنة ٦٤ (٦٨٣م) اعتزل ابنهُ معاوية الثاني بعد ستة يوم وبايع الناسُ عبد الله بن الزبير في المدينة امّا اهل الشام فبايعوا مروان بن الحكم فكان ذلك سبباً لحرب عوان وقعت بين الخليفتين كان فيها النصر لمروان على خصمهِ في مَرج راهط قريباً من دمشق. وكان التغلبيّون يناصرون مروان بخلاف القيسيين الذين حاربوا مع عبد الله ابن الزبير. فثبتت العداوة مدّةً بين القبيلتين ووقعت عدّة وقائع بينهما كان الظفر فيها سجالاً لاحدى القبيلتين وكان الاخطل يحارب القيسيين مع تغلب ولهُ في وصف تلك الحروب قصائد يصف وقائعها ويذكر فظائع قيس ورؤسائهم كزُفر بن الحارث وعُمير بن الحُباب والجحّاف. وفي احد ايّام هذه الحروب في يوم البشر قُتل ابو الاخطل غياث وقيل بل هو ابنهُ ابو غياث ووقع الاخطل في أسر الاعداء. قال ياقوت في معجم البلدان (١: ٦٣١—٦٣٢): «أُسر الاخطل وعليهِ عباءة فظنّوهُ عبداً وسُئل فقال: انا عبد. فخلّي سبيلهُ فخشي ان يُعرَف فيُقتل فرمى نفسهُ في جبّ من جبابهم فلم يزل فيهِ حتى انصرف القوم فنجا. وعظم قدر التغلبيّين في اعين بني اميّة وحملوا ديات القوم. على انّ الاخطل فارتْ في قلبهِ فائرة الغضب اذ بلغهُ يوماً بعد صلح

القبائل انَّ عبد الملك استنزل زُفر بن الحارث من قصره في قرقيسيا وأقعده معهُ في سريرهِ . فدخل عليه ابن ذي الكلاع وكان قومهُ حاربوا مع تغلب وبني اميَّة فلمَّا رأى زفر على السرير بكى فقال لهُ عبد الملك : ما يبكيك فقال : يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم اك وخلافهِ عليك ثمَّ هو معك على السرير وانا على الارض . قال : اني لم أُجلِسهُ معي لانهُ اكرمُ عليَّ منك ولكن لسانهُ لساني وحديثهُ يعجبني . فقال الاخطل لمَّا أُخبر بذلك : أما والله لأقومنَّ في ذلك مقاماً لم يَقُمهُ ابن ذي كلاع ثم دخل على عبد الملك فلمَّا ملأَ عينهُ منهُ قال (من الوافر) :

وكأسٍ مثلِ عين الديكِ صِرفٍ تُنَسِّي الشاربين لها العقولا
اذا شرب الفتى منها ثلثاً بغير الماء حاول ان يَطولا
مَشى قُرَشيَّةً لا عَيْب فيها وأرخى من مآزرهِ الفُضولا

فقال لهُ عبد الملك : ما أخرَج هذا منك يا ابا مالك الَّا خطَّةٌ (خَلَّة؟) في رأسك قال : أجل يا امير المؤمنين حين تُجلس عدوَّ الله هذا معك على السرير وهو القائل بالأمس :

لعمري لقد أبقَتْ وقيعةُ راهطٍ لمروانَ صدعاً بيتنا مُتنائياً
فلا صُلحَ حتى تَنخط الخيلُ بالقنا وتثأرُ من نسوان كلبٍ نسائبا
فقد ينبت المرعى على دِمَن الثرى وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا

(قال) فقبض عبد الملك رجلهُ ثمَّ ضرب بها صَدْر زُفَر فقلبهُ عن السرير . وقال : أذهَبَ اللهُ حزازات تلك الصدور . فقال : انشدُك الله يا امير المؤمنين والعهدَ الذي اعطيتني . فكان زُفر يقول : ما ايقنت بالموت قطّ الَّا تلك الساعة حين قال الاخطل ما قال (الاغاني ٧ : ١٧٦—١٧٧)

﴿ موت الاخطل ﴾ قال حضرة ناشر ديوان الاخطل (ص ٣٧١) : انَّ الاخطل عمّر عمرًا طويلًا حتى قيل عنهُ انهُ «شيخ قد تحطَّم الاغاني (٧ : ١٧٢) وانهُ « دخل

بين جرير والفرزدق في آخر امرهما وقد أسنَّ ونفدَ اكثر عمره » (الاغاني ٧ : ٣٨) ووُصف بانهُ «رجل ابيض الرأس واللحية (الاغاني ٩ : ١٦٩) فاستنتج حضرتهُ من هذه الادلَّة ان الاخطل يكون توفّي نحو السنة ٦٩٢ م اي ٧١٠ المسيح . قال حضرتهُ : « الَّا انَّ شوكتهُ في الشعر لم تنكسر بل بقيت حادَّةً نافذةً يرشدك الى ذلك قصائد درّيَّة نظم جواهرها في آخر حياتهِ . وكانت وفاتهُ في خلافة الوليد بن عبد الملك ولهُ فيهِ عدَّة قصائد امتدحهُ بها »

وروى صاحب الاغاني (٧ : ٦) انَّ الوليد بن عبد الملك قال لجرير : فما تقول في الاخطل ؟ قال : ما أخرجَ لسانُ ابن النصرانيَّة ما في صدرهِ من الشعر حتى مات » . واخبر ايضاً (٧ : ١٨٠) انهُ لمَّا حضرت الاخطلَ الوفاةُ قيل لهُ : يا ابا مالك ألا توصي؟ فقال (من المتقارب) :

أوصي الفرزدَقَ عند المماتِ بأمِّ جريرٍ وأعيارها
وزار القبورَ ابو مالكٍ برَغْم العُداة وأوتارها

﴿ ديوان الاخطل ﴾ روى ابن الانباري في كتاب الفهرست لابن النديم (ص ٧٨ و ١٥٧) انَّ ابا سعيد الحسن المعروف بالسكَّري « عَمِلَ شعر الاخطل وجوَّدهُ » اي ضبطهُ ونظَّمهُ . وانَّما كانت نُسخ هذا الديوان اعزَّ من بيض الأنوق . ولقد كان يُعرف منها الى السنة ١٨٨٧ نسخة وحيدة قديمة في بطرسبورج كان يصعب الاطّلاع عليها . ففي السنة ١٨٨٧ اهدى الى مكتبتنا الشرقيَّة احدُ الاصحاب عدَّةً من المخطوطات التي كان الحلبيّ الشهير والاديب البارع رزق الله حسُّون نسخَها بخطّهِ الجميل نسخاً بديعاً على ورق صقيل مزيَّن الاطراف بنقوش صناعيَّة رائعة . فكان من جملتها نسخة من ديوان الاخطل منقولة عن نسخة بطرسبورج . فنبَّه وجودها خاطر حضرة الاب صالحاني واستفزَّتهُ النخوة لنشرها كأثر فريد في جنسهِ . ثمَّ كتب لناظر مكتبة بطرسبورج المستشرق الطيّب الذكر البارون فون روزن فتلطَّف وقابل النسخة الحسُّونيَّة على الاصل الذي ترى منهُ مثالًا في صدر طبعتنا . فتحفَّز الاب الغيور بعد ذلك للعمل ونشر الديوان بأهبة علميَّة مستوفية ضاعفت قيمتهُ فبلغ مع حواشيهِ وملحوظاتهِ المتنوّعة ٤٠٠ صفحة في اربعة اقسام . هذا فضلًا عن طبعهِ

البديع الذي قلّما يُشبهُهُ كتاب آخر في مطبوعات الشرق والغرب

ولمّا كانت السنة ١٩٠٥ توفّق حضرة الاب انستاس الكرملي المرسل في بغداد فوجد نسخة مخطوطة من ديوان الاخطل في دار السلام . فتمكّن متولّي طبع الديوان من اقتنائها بهمّة الاب الكرملي فنشرها بتصوير النور وطبع الحجر لما فيها من الزيادات والروايات والشروح التي لا توجد في نسخة بطرسبورج ودلّ على كلّ ذلك بتذييلات وفهارس متقنة . فجاء هذا الاثر طرفةً جديدة تضاف الى السابقة

وبعد ذلك بسنتين أطلع جناب الدكتور الايطالي والمستشرق اوجينيوس غريفيني الاب صالحاني على نسخة ثالثة وُجدت في اليمن ذات فوائد جمّة فرضي ان ينشرها في مطبعتنا كتتمّة للنسختين السابقتين . وقد عُلّق عليها ايضاً كثير من التعليقات المفيدة والفهارس المدقّقة مع المقدّمات المتنوّعة . فزاد اقبال العلماء على هذا الديوان الجميل

ثمّ بلغ حضرة الاب انّ في الاستانة العليّة في المكتبة المعروفة بالعموميّة (ع٥٤٧) نسخةً فريدة قديمة جدًّا بخطّ يقرب من الخط الكوفي من نقائض جرير والاخطل فيها عدّة قصائد ليست في نسخ الديوان او هي اتمّ منها . فلم يصبر عنها حتى تجشّم السفر الى عاصمة الدولة والحربُ على وشك الانتشاب فاستنسخها واعدّها للطبع في بُهرة الحرب فما كادت تحطّ اوزارها حتى باشر بنشرها فجاءت اثرًا رابعاً لا يقلّ ثمنهُ عن الآثار المتقدّمة كما شرحنا ذلك في مقالة انتقاديّة في المشرق (٢٠ : [١٩٢٢] : ١٤٤ - ١٤٨)

ويُضاف الى المطبوعات السابقة ملحقٌ على ديوان الاخطل «يحتوي زيادة ايضاح في الشرح وتصحيح اغلاط ومقابلات وفهارس للاعلام والالفاظ اللغويّة ظهر منهُ قسمهُ الاوّل في ١٠٧ صفحات دقيقة الحروف وسيظهر عمّا قريب ان شاء الله قسمهُ الثاني الاخير . جازى الله اوفر جزاء القائم بهذا العمل الذي تنوء تحت عبئهِ مناكب الفحول

(لها بقيّة)